المركز القومي للترجمة

أخبار سلاجقة الروم

من مؤلفات القرن السابع الهجرى

ترجمة وتقديم

محمد السعيد جمال الدين

1122





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بهذا المجلد نقدّم للمكتبة العربيّة - لأوّل مرّة - ترجمة لأوفى مصدر في تاريخ دولة سلاجقة الرّوم ، وأعني به كتاب «مختصر سلجوقنامه» الذي يعدّ تلخيصاً واختصاراً لكتاب «الأوامر العلائية في الأمور العلائية» لابن البيبي مؤرّخ تلك الدّولة الفتيّة التي نشأت في آسيا الصّغرى في منتصف القرن الخامس الهجري ، وظلّت قائمة لا تزعزعها الخطوب والمحَن التي توالت عليها من كلّ جانب : من الصّليبيين في الغرب ، والمغول في الشرق ، وغيرهم ، ولا تصرفها الأحداث الجسام التي مُنيت بها عن التشبّث بما تستطيع من الأقاليم في تلك البلاد ، وأخذت تطاول الزّمن حتى شاء لها القدر ألاّ تسلم الرّاية في النّهاية إلاّ بعد أن مهّدت لقيام الدّولة العثمانية في آسيا الصغرى ، واتّساع رقعتها بعد ذلك حتى شملت أوربا وبلاد الشام ومصر والبحر الأبيض المتوسّط وشمال إفريقيا .

كانت دولة سلاجقة الرّوم قد نشأت في أعقاب الهزيمة التي ألحقها السّلاجقة الأتراك بالإمبراطورية البيزنطية في سنة ٤١٣هـ (١٠٧١م) في موقعة «ملازكرد» ؛ وبانهيار الجيش البيزنطي وتراجعه السّريع أمام السّلاجقة انفتح لهم سبيل السيطرة على آسيا الوسطى وجعلها قاعدة للنّفوذ والتوسّع في بلاد الأرمن والقفقاز والرّوس .

واندفع السّلاجقة في اجتياحهم – عند ذاك – لمنطقة آسيا الصغرى حتى بلغوا «نيقية» على ساحل بحر «مرمرة» فاتّخذوها عاصمة لدولتهم التى أُسّست في سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٨م) كجناح من أجنحة الإمبراطورية السّلجوقية العظمى التي كانت تتمركز في إيران . وقد أُطلق على هذا الجناح اسم «سلاجقة الروم» . ثم ما لبثوا – بعد بضعة أعوام – أن نقلوا عاصمتهم إلى «قونية» تحت الضّغط المتواصل للحملات الصليبية .

كان «سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن أرسلان بن سلجوق» قد أبلى بلاءً حسنا في معركة «ملازكَرد» وفتوحات الأناضول ، فأصدر السلطان ملكشاه (ت : ٤٨٥هـ = ١٠٩٢م) قرارا بتنصيبه ملكا لذلك الجناح الشّمالي الغربي من الإمبراطورية ، وما لبث «سلاجقة الرّوم» أن استقلوا بدولتهم التي تعاقب أبناءُ سليمان بن قُتلمش على عرشها حتى انقضت في النهاية سنة ٧٠٨ هـ (١٣٠٩م) بوفاة آخر سلاطينها غياث الدين مسعود الثالث .

كانت الدّولة السّلجوقية الكبرى قد انقسمت بعد وفاة السلطان ملكشاه إلى عدّة دول مستقلّة ، سُمّيت كلٌّ واحدة منها باسم المنطقة التي تسيطر عليها ، فكانت هناك دولة سلاجقة إيران والعراق ، وسلاجقة كرمان ، وسلاجقة الرّوم . واحتفظ لنا التاريخ بتسجيل للوقائع والأحداث التي جرت في كل دولة من تلك الدّول[1] .

---

(١) انظر سلاجقة العراق : تاريخ دولة آل سلجوق (بالعربية) للعماد الإصفهاني ، وقد اختصره الفتح بن علي بن محمد البنداري ، ونشر بمصر سنة ١٩٠٠م. وفي سلاجقة إيران والعراق : راحة الصّدور وآية السّرور (بالفارسية) لنجم الدين أبي بكر محمد الرّاوندي ، نشر في ليدن ١٩٢١ . وقد ترجمه إلى العربية الأساتذة : إبراهيم الشواربي ، وعبد النّعيم حسنين ، وفؤاد الصيّاد ، ونشر بالقاهرة سنة ١٩٦٠م. وفي=

أولا : الكتاب

أمّا دولة سلاجقة الرّوم فلا نجد مصدراً عُني بأخبارها بقدر ما عُني كتاب «الأوامر العلائيّة في الأمور العلائيّة» لحسين بن محمد بن علي الجعفري الرُّغَدي المعروف بابن البيبي ، والذي أتمه بأحداث سنة ٦٧٩ هـ ، قبل زوال تلك الدولة بنحو ربع قرن . فلقد خصّ « ابن البيبي » سلاجقة الرّوم دون غيرهم بكتابه ، وسجّل ما رأى وسمع من الوقائع والأحداث التي جرت منذ أواخر عهد السلطان قلج أرسلان الثاني (ت : ٥٨٨هـ) خامس سلاطين السّلاجقة حتى سنة ٦٧٩ بداية عهد السلطان غياث الدين مسعود .

ولم يتمكّن المؤلف من تسجيل أحداث الفترة الأولى من ظهور دولة السّلاجقة في آسيا الصغرى وتأسيسها على يد «سليمان بن قتلمش» لأن المصادر التي قد أرّخت لذلك العصر قد أعْوَزته ، ولم يكن بوسعه – كما أشار في مقدّمة كتابه – الاعتماد في التأريخ لتلك الفترة على « أقوال النَّقَلة وأقاصيص السُّمّار لبُعد عهدهم» من تلك الأحداث ، فضلاً عما في أقوالهم من تباين واختلاف .

ولذلك حُرمت الفترة التي تسبق عهد السلطان « غياث الدين كيخسرو » أبي السلطان « علاء الدين كيقباد » من تسجيل تاريخيّ وتوثيقيّ مفصّل يضارع ما حظيت به أحداث الفترة التّالية من تاريخ تلك الدّولة .

ومع أنّ عنوان كتاب « الأوامر العلائيّة» – الذي هو أصل هذا المختصر – عربي ، فإن الكتاب مؤلف باللغة الفارسية شأنه في ذلك شأن العديد من الكتب

= سلاجقة كرمان : كتاب تاريخ سلاجقة كرمان لمحمد بن إبراهيم ، نشره هوتسما سنة ١٨٨٢ – ١٩٠٢م بهولندا .

التّاريخية القيّمة التي أُلّفت بتلك اللّغة ، واختار لها مؤلّفوها عناوين عربية ، مثل : « جامع التّواريخ » و « روضة الصّفا» و « حبيب السِّيَر » وغيرها.

وما اختار « ابن البيبي» هذا العنوان لكتابه إلا لأنّه – كما صرّح هو –: «جاء متضمّنا لمقامات عزائم السلطان الأعظم علاء الخلق والدين كيقباد – أنار الله برهانه – برمّتـهـا ، فمن أجل ذلك سُمي بالأوامر العلائيّة في الأمور العلائيّة» .

ولا يعني هذا اختصاص الكتاب بالتأريخ لعهد السلطان علاء الدين كيقباد وحده ، بل يشتمل على تاريخ سلاطين تلك الدّولة – ومن بينهم السلطان علاء الدين نفسه – من سنة ٥٨٨ إلى سنة ٦٧٩ ؛ غير أن السلطان علاء الدين كان شامة بينهم ، بل واسطة العقد فيهم ، ولعلّ هذا هو السبب في أن المؤلّف عنْوَنَ الكتابَ باسمه .

وإذا تأمّلنا عنوان الكتاب وجدنا مؤلّفه يكرّر كلمة « العلائيّة» مرّتين : **الأوامر العلائية في الأمور العلائية** ، فهل الكلمة في كلتا الحالتين منسوبة إلى السلطان علاء الدين كيقباد ؟ أم أنّ هناك « علاء الدين» آخر نُسب إليه شطر العنوان ؟

إذا نظرنا إلى خاتمة الكتاب وجدنا المؤلّف يشير إلى أنّ الكتاب قد تمّ تأليفه بمقتضى الحكم المطاع « للجناب الأعلى ملك الوزراء أبي المعالى عطا ملك بن محمد – أعلى الله شأنه»(١) . فما أُلّف الكتابُ إذن إلاّ بناءً على أوامر صدرت

(١) خصّ «ابن البيبي» علاء الدين عطاملك بمدح مستطاب في الشعر والنثر على السّواء ، ووصفه بأوصاف بليغة في مقدّمة كتابه ، ثم عاد في الخاتمة وأنشد قصيدة عربيّة في مدح علاء الدين مطلعها : =

إليه من «علاء الدين عطا ملك الجويني» حاكم العراق من قِبل المغول والمؤرِّخ الفارسي المعروف (ت ٦٨١هـ = ١٢٨١م) .

فأوامر علاء الدين عطاملك قد صدرت للمؤلف بالتأريخ **للأمور** التي جرت في عهد السلطان علاء الدين كيقباد ، ومن هنا جاء عنوان الكتاب : **«الأوامر العلائية في الأمور العلائية»**.

وقد حظيّ الكتاب منذ زمن تأليفه بشهرة واسعة بين الناس ، بيْدَ أنّه كان يحمل في طيّاته بعض عوامل القصور الذاتي التي حالت دون انتفاع النّاس واستفادتهم به على نطاق واسع ، ومن أهم هذه العوامل :

١ – ضخامة حجم الكتاب ؛ إذ تقع النّسخة الوحيدة التي عُثر عليها منه في ٧٤٤ صفحة من القَطع الكبير .

٢ – الأسلوب الذي أُلّف به . نعم ، لقد أحسن مؤلّفه التأليف وأجاد التصنيف ، وحقّق الوقائع والأحداث ، لكنّه ساق ذلك كله بأسلوب ينطوي على الكثير من المبالغة والإغراق في استخدام المحسّنات البلاغية والبديعيّة ، وحرص على إظهار التمكّن من استعمال أساليب الصّنعة اللّفظية من سجع ، وجناس ، وطباق وتشبيه ونحوه فبدا المؤلف وكأنّه لا يرمي إلى بيان الوقائع التاريخية فحسب ، بل يسعى كذلك إلى إظهار مهارته في الكتابة وبراعته في الإنشاء .

٣ – كثرة استخدام الكلمات والشّواهد العربيّة التي قد تبدو صعبة على من لا يلمّ إلماما كافيا بالعربيّة وآدابها من قرّاء الفارسية .

= كهف الأنام علاءُ الدّين سيّدُنا علاّمةُ الدّهر ، زانَ الملكَ والحَسَبا

(الأوامر العلائية ، ص ٥ – ٩ ، ٧٤٣) .

ولا شكّ أن العاملين الثاني والثالث قد ساعدا على تضخّم حجم الكتاب حتى بلغت عدّة صفحاته نحو سبعمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير(١) ، الأمر الذي أدّى بالضّرورة إلى نُدرة النّسخ المتاحة أمام المثقّفين المعاصرين للمؤلّف للإفادة به .

هذه العوامل الثّلاثة مجتمعة هي التي حفزت أحدَ الأدباء في عصر المؤلّف نفسه على النّهوض بتلخيص الكتاب وتهذيبه وتخليصه مما به من فضول وحشو زائد ، والاقتصار منه على القدر المناسب من الاستشهادات العربيّة والفارسيّة ، والتّركيز – قدر الإمكان – على سياقة الأخبار التاريخيّة دون إطناب أو إطالة ، لكي تكون هذه الثّروة النّادرة من المعلومات التّاريخية بمتناول كلّ إنسان .

ولقد أتمّ هذا الأديب الفاضلُ – والذي ظل اسمه مجهولا لا يُعرف إلى وقتنا هذا – عملَه الهام في نحو أربعة عشر شهرا ، حيث بدأ التّلخيص في شعبان سنة ٦٨٣ ، وأتمّه في شوّال سنة ٦٨٤ هـ (وكان «ابن البيبي» نفسه لا يزال على قيد الحياة) وأطلق على كتابه اسم « **مختصر سلجوقنامه** » ، وكتب في مقدّمته أنّ جماعة من إخوانه لما اشتكوا من كِبَر حَجْم كتاب « الأوامر العلائية » : «وبقَوا محرومين من مطالعته والإفادة منه تعهّد هذا العبدُ الضّعيف... أن يفيَ. بمقاصد الكتاب ومغازيه دون إطناب في الأوصاف وإغراق في التّشبيهات ، كي يكون كلّ إنسان قادرا على تحصيل نسخة وتحقيق المطلوب، فيصل نفعُه لعموم الخَلق» .

(١) انظر : كتاب الأوامر العلائيّة في الأمور العلائية ، نشرعدنان صادق إرزي ، أنقرة ١٩٥٦م .

ولقد التزم صاحب هذا المختصر بما تعهّد به من الوفاء بمقاصد الكتاب الأصلي ومغازيه فلم يحذف من موضوعات الكتاب شيئاً وإنّما حافظ على التّسلسل الموضوعي الذي انتهجه ابن البيبي ، وفي المرّة التي عدل فيها عن اختصار أحد الفصول ، أتى بنبذة عن مضمونه في الفصل الذي يليه مباشرة، للدّلالة على التزامه بما تعهّد به منذ البداية[1] .

وكان أهمّ ما حرص عليه صاحب المختصر ، هو الاحتفاظ بألفاظ «ابن البيبي» وعباراته نفسها ، فقلّما استخدم ألفاظاً وعبارات من عنده ، ولذلك جاء المختصر بمثابة صورة مصغّرة من كتاب « الأوامر العلائية» وإن كانت تنزع في أسلوبها إلى البساطة والسّهولة متى قورنت بأصلها الأوّل .

وإمعاناً في التّيسير على القارئ عمد صاحب المختصر إلى الأبواب التي أوردها « ابن البيبي» شعراً في « الأوامر العلائية » وبخاصّة عند ذكره لحروب السلطان علاء الدين كيقباد[2] فحوّل تلك الأبواب إلى نثر سهل لا صنعة فيه.

وكانت نتيجة هذا الجهد كلّه أن خرج ذلك الأديب – المجهول الهويّة – على النّاس بهذا المختصر الذي يبلغ عدد صفحاته في أصوله الفارسيّة ٣٣٧ صفحة من القطع المتوسّط ، أي أنّه اختصر من كتاب « الأوامر العلائية» أكثر من نصفه ، وأطلق عليه اسم « مختصر سلجوقنامه» ؛ وهو الذي نقدّم ترجمته العربية اليوم بعنوان رئيسي هو « **أخبار سلاجقة الروم** » لتقريب موضوعه إلى القرّاء العرب .

---

(١) انظر فيما يلي ص ١٥٧ .

(٢) انظر : الأوامر العلائية ، ص ١٢٢ – ١٢٧ ، ٣١٧ – ٣١٩ ، ٣٩٢ – ٤٠٦ ، ٦٧١ – ٦٧٩ .

وواضح أنّ المختصر كان – من حيث عناية النّاس به واهتمامهم بالانتفاع بمادتّه – أوفر حظا من الكتاب الأصلي نفسه . ففي القرن التّاسع الهجري نقل أحد الأدباء الأتراك كتاب « مختصر سلجوقنامه» إلى التّركيّة ، وقدّمه حوالي سنة ٨٢٧هـ إلى السلطان العثماني مراد الثاني ، وهو أمر لم يتح لكتاب «الأوامر العلائيّة» نفسه ، فيما نعلم .

وفي العصر الحديث عثر المستشرق الهولندي المعروف «م . هـ. هوتسما» (المتوفّى سنة ١٩٤٣م) على نسخة من هذا المختصر في «المكتبة الوطنيّة بباريس » تحت عنوان : «تواريخ آل سلجوق ، وهذا المجلد مشتمل على مختصر سلجوقنامه» وأصله تأليف « ناصر الملّة والدين يحيى بن محمد المعروف بابن البيبي» . وقام «هوتسما» بطبع الكتاب – معتمدا على هذه النسخة الوحيدة– بمطبعة «بريل» في «ليّدن» بهولندا سنة ١٩٠٢م[1] ، ونفدت نسخ هذه الطبعة بعد نشرها بزمن يسير ، وأصبح من المتعذّر العثور على نسخة منها.

حتى قام الدكتور « محمد جواد مشكور» – الأستاذ بجامعة طهران – فى سنة ١٩٧١م بتصوير طبعة «هوتسما» وضمّنها كتابه « أخبار سلاجقةروم» الذي جمع فيه – إلى جانب المختصَر – الكثير من النّصوص التّاريخية الفارسية عن تلك الدّولة وزوّدها بالعديد من الهوامش والتّعليقات الضّافية والتي أفاد في كتابة العديد منها بكتاب « الأوامر العلائية» بعد طبعه في تركيا سنة ١٩٥٦م .

---

(1) M. H. Houtsma, Histoire des Seldjoucides d Asie Mineure , d,Apres l Abrege du Seldjouknameh d ibn-Bibi, Texts Persan, publie d apres le Ms de Paris , Leide E. J. Brill,1902 .

وكان الأستاذ « عدنان صادق أرزي» قد عثر على نسخة خطية وحيدة لكتاب الأوامر العلائية بمكتبة «آيا صوفيا» في استانبول نُسخت في سنة تأليفها (سنة ٦٧٩هـ) وقدّمت لغياث الدين كيخسرو الثالث ، فقام الأستاذ عدنان إرزي بطبع هذه النّسخة نفسها بحيث تكون مطابقة للمخطوط الأصلي بطريقة « الفاكسميل» ، ونشرها بأنقرة سنة ١٩٥٦ (١) .

ثانيًا– مؤلِّف الأوامر العلائية (٢)

هوَ الأمير ناصر الدين حسين بن علي الجعفري الرُّغَدي ، المعروف بابن البيبي ، من أدباء القرن السّابع الهجرى ومؤرّخيه .

وقد عُرف المؤلف بابن البيبي نسبة إلى أمّه «بي بي» المنجّمة التي كانت تتمتّع بقدر كبير من النّفوذ في عهد السلطان « علاء الدين كيقباد » . ويصل نسبُها القريب إلى اثنين من كبار الفقهاء في عصر السّلاجقة في خراسان ، فأبوها «كمال الدين السّمناني» رئيس الشّافعية في نيسابور ، وجدّها لأبيها الإمام الربّاني « محمد بن يحيى » رئيس الحنفيّة في نيسابور ، والذي قتل في فتنة الغزّ بخراسان سنة ٥٤٨هـ (أوائل سنة ١١٥٤م) .

وفي بلاط السلطان جلال الدين خوارزمشاه ، عملت «بي بي» وزوجها مجد الدين ، وكان من سادات «جُرجان» . وحين سافر أحد أمراء السلطان «علاء الدين كيقباد » في سفارة لبلاط السلطان جلال الدين خوارزمشاه وجد

(١) انظر المقدّمة التركية التي كتبها الأستاذ عدنان إرزي لكتاب الأوامر العلائية، ص ٥.
(٢) راجع الأوامر العلائية ، ص ١٠ ، ٤٤٢ ، ومختصر سلجوقنامه ، ص ١٩٤ وانظر فيما يلي ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

هذه السّيدة مسموعة الكلمة عند جلال الدين لمهارتها في أحكام النجوم ، فلمّا عاد الأمير إلى مليكه حكى له حكاية هذه السّيدة على سبيل التندّر .

وكانت «بي بي» فاتحة خير لكلٍّ من زوجها : مجد الدين محمّد ، وابنها ناصر الدين حسين مؤلّف كتاب الأوامر العلائية .

ولم يمرّ وقت طويل حتى قُتل السلطان جلال الدين ، فدُعيت «بي بي» المنجّمة وزوجها للعمل في خدمة « علاء الدين كيقباد» . فلما أُثبتت مهارتها في علم النجوم وموافقة أحكامها – غالبا – للقضاء والقدَر ، طلبت إلى السلطان تعيين زوجها « مجد الدين محمّد التّرجمان» رئيسًا لديوان الإنشاء الخاصّ بالسلطان ، فتحقّق لها ما أرادت وأصبح زوجها من الملازمين الدّائمين للسلطان في الحضَر والسّفر ، وبلغ من ثقة السلطان به أنّه لم يكن يرى أحداً أصلح منه لحمل الرّسائل إلى البلاطات الكبرى كبغداد والشّام والخوارزميين ، والإسماعيلية ، والمغول ، ولذلك لُقّب مجد الدين بلقب «التُّرجمان» وتُوفي سنة ٦٧٠ هـ .

أمّا مؤلّف الأوامر العلائيّة (الذي يعدّ هذا المختصر صورة مصغّرة من كتابه) فلا نكاد نعرف عنه إلاّ معلومات ضئيلة للغاية، فقد منح لقبَ الأمير ، حين صار أميرًا لديوان الإنشاء بعد اعتزال أبيه للعمل ، فيما يبدو ، وكان يلقّب بأمير ديوان «الطُّغرا» حيث كان يتولى كتابة المراسيم والأوامر السلطانية ويمسك أختام السلطنة ، وقد تزوّج ناصر الدين حسين من ابنة أمير الأمراء « كمال الدين كاميار» الذي حظي بمكانه بارزة لدى السلطان «علاء الدين كيقباد» بعد أن تيسّر للسلطان – بفضل كفاءته وخبرته – الاستيلاء على أرمينيا وبلاد الكرج وأجزاء من بلاد الشّام ، غير أنّ كمال الدين لم يلبث أن قُتل في أوائل عهد

السلطان «غياث الدين كيخسرو» سنة ٦٣٤هـ .

هذا هو مجمل لما ورد من أخبار المؤلف، وهو يدلنا على مدى ما لديه من مؤهّلات تمكّنه من مراقبة الأحداث من كثب، وتسجيلها باعتباره شاهد عيان لها.

على أننا إذا تأمّلنا كتاب «الأوامر العلائيّة» وجدنا مؤلفه من كبار أدباء الفرس، ومن أصحاب اللّسانين العربي والفارسي ، بل ينظم الشعر بكلتا اللغتين ، وله اطلاع واسع عميق بالعربيّة وآدابها .

والحقّ أن «علاء الدين عطاملك الجويني» – وهو المؤرّخ الثّبت وصاحب المدرسة التوثيقية في كتابة التّاريخ عند الفرس – لم يكن ليعهد إلى ابن البيبي بكتابة تأريخ لسلاجقة الرّوم إلا إذا كان قد أنس فيه القدرة وأيقن أنه يمتلك عدّة النّهوض بأعباء هذا العمل الكبير ، فهو بحكم منصبه في ديوان سلاجقة الرّوم قادر على الاطلاع على الوثائق التاريخيّة الهامّة ، مراقب للأحداث والوقائع ، مطّلع على ما يُحاك من مؤامرات القصور ويُدبّر فيها من دسائس ، فضلا عن مكانة أبيه « مجد الدين الترّجمان» وأمّه « بيبي المنجّمة» في بلاط السّلاجقة ، مما أتاح له فرصة سماع الكثير من الأحداث التي لم يشهدها بنفسه من أقرب المصادر وأوثقها . لقد عاش ابن البيبي وتربى في كنف هذه الدّولة ، وتبوأ مركزا يقرّبه من سلاطينها « فخط في هذا المجلد ما جرى من الأمور في السّنين والشّهور في بلاد الرّوم مما قد رأى وسمع»[1] . وبفضل هذا التثبّت جاء الكتاب سجلاً ناطقاً لكل مظاهر الحياة السّياسية ، والعسكرية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والثّقافية والمعمارية ، والحضارية بعامّة في دولة سلاجقة الرّوم .

(١) «مما قد شاهد وسمع » هي نفس عبارة عطاملك الجويني في مقدمة جهانكشاي ، طبع ليدن سنة ١٩١١ ، ١ : ٣ .

ثالثًا– هذه الترجمة

وقد اعتمدت في نقل كتاب «مختصر سلجوقنامه» إلى العربية على نسخة المستشرق الهولندي «هوتسما» ، والتي نشرها في لَيْدن سنة ١٩٠٢ م.

غير أني صادفت منذ الوهلة الأولى صعوبات جمّة في التّرجمة ، لامتلاء تلك الطّبعة بكلمات وعبارات مُحرّفة أو مُصحّفة غير مستقيمة المعنى ولا واضحة الغرض ، يحتاج إصلاحها إلى وقت طويل وفحص في المعاجم غير قليل ، وتحوّط من الخطأ ، وتَفَهُّم لما يقتضيه السّياق من المعاني والأغراض، ومعرفة بأساليب الكتابة الفارسيّة ومصطلحاتها في ذلك العصر . وبدا لي نقل الكتاب في ظلّ هذا التّحريف والتّصحيف أمرًا بعيد المنال ،

إلى أن يسّر الله – عزّ وجلّ – لي الحصول على نسخة مصوّرة من كتاب «الأوامر العلائية» وهو أصل هذا المختصر ، فعمدت إلى مقارنة المختصر بالأصل ، وأمكن من خلال المقارنة إصلاح المحرّف والمصحّف من الكلمات ، وتكميل النّاقص من الجمل ، وتحقيق الأعلام وضبطها ، وضبط الملتبس من الألفاظ ، وإيضاح الغامض من العبارات . وقد نبّهتُ على ذلك كلّه في حواشي الترجمة ، وأشرت اختصاراً إلى كتاب الأوامر العلائية بالحرفين أ. ع .

وأودّ أن أنبه إلى أنّ صاحب هذا المختصر لم يستطع منذ البداية أن يتخلّص من إسار طريقة « ابن البيبي » في الكتابة ، وإنما سايره كلّ المسايرة ، وحذا حذوه وتابعه فنقل عباراته بنصّها – كما أسلفنا ، واقتصر جُلُّ عمله على حذف الفقرات التي رآها لا تُضيف كثيراً إلى توصيف الوقائع وبيان الأحداث التاريخيّة ، واكتفى من العبارات بما يُعين على أداء المعنى دون إطناب فاستبعد بذلك سائر العبارات التي تؤدي المعنى نفسه . ولم يتدخّل في تغيير ما انتقاه من عبارات

الأصل إلا لماماً ، ولم يُضف من عنده شيئاً ، اللهم إلا بعض العبارات الإنشائية في عديد من المواضع[1] ؛ ولذلك ظلّت مسحة من التكلّف والحلية اللفظية عالقة بالأسلوب ، ولقد كان ذلك – على كلّ حال – طابع العصر .

ولقد حاولتُ – ما استطعتُ – أن أحافظ على أسلوب الكتاب وأن أنقل في التّرجمة كلّ ما يرمي المؤلّف إلى بيانه ، لكي تصبح هذه التّرجمة صورة صادقة للنصّ الفارسي . وأثبتُّ أرقام صفحات الأصل الفارسي في الهامش الجانبيّ للصفحات لكي يتيسّر بذلك الرّجوع إلى الأصل عند الحاجة .

أما الآيات القرآنية التي وردت في المتن فقد رددتُها إلى مواضعها من كتاب الله العزيز ، وأشرت في الهوامش إلى ما اشتمل عليه المتن الفارسي من نصوص وأمثال وعبارات عربيّة . أما الأشعار العربيّة فقد استطعت ردّ بعضها إلى قائليها من شعرائنا العرب ، من الذين جرت أشعارهم مجرى الأمثال في آداب الأمم الإسلاميّة بعامّة والأدب الفارسي بخاصّة .

ثم عمدت في الحواشي إلى التّعريف بالمجاهيل وبعض الأعلام ، وشرح بعض صور التّعبير المألوفة في الفارسية لتقريبها إلى القارئ العربي ، وزوّدت المجلّد بخريطة تفصيلية تشتمل على معظم أسماء الأقاليم والمدن الواردة بالتّرجمة ، ثم ذيّلته بفهارس للأعلام والأماكن والشعوب والطوائف[1] .

وأرجو أن تكون التّرجمة بذلك قد نالت حظّها من العناية .

---

(1) أبقيت في الترجمة على الحروف الفارسية الواردة في أسماء الأعلام . وإليك بيان بكيفية نطق هذه الحروف : پ تنطق مثل حرف (P) في الإنجليزية . چ ينطق مثل حرفي (CH) في الإنجليزية . گ ينطق مثل حرف (G) في كلمة Garden الإنجليزية ، أو مثل الجيم المصرية في اللهجة العامية .

وبعد ، فإن هذا العمل – الذي يمثّل إضافة حقيقية للمكتبة العربية هي في أمسّ الحاجة إليه لندرة الأعمال التي تعالج موضوعه – ما كان يمكن أن يخرج بهذه الصّورة لولا التّشجيع الذي لقيتُه من جامعة قطر ممثّلة في مديرها الفاضل الأستاذ الدكتور عبدالله جمعة الكبيسي ، والأستاذ الجليل الدكتور عثمان سيّد أحمد مدير مركز الوثائق والدّراسات الإنسانية ، والأستاذ الكريم الدكتور عادل حسن غُنيم رئيس وحدة بحوث التّاريخ والوثائق ، وسائر الإخوة الأفاضل أعضاء الوحدة ، فجزاهم الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

محمد السعيد جمال الدين

القاهرة :

ضحوة الإثنين ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٤هـ

١١ أكتــوبــر ١٩٩٣ م

المصادر والمراجع التي رجعنا إليها
في تحقيق الكتاب وتحرير حواشيه

أولا : المصادر العربية

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبدالباقي .

– أطلس التاريخ الإسلامي ، للدكتور حسين مؤنس .

– الأعلام للزركلي .

– تاج العروس ، لمحب الدين السيد محمد مرتضى الزبيدي .

– تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري .

– تاريخ الأدب في إيران، لإدوارد براون ، ترجمة الدكتور إبراهيم الشواربي.

– دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الجديدة بالإنجليزية .

– ديوان الحماسة ، لأبي تمّام حبيب بن أوس الطائي ، طبع فرايتاج .

– الشّرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ، للدكتور فؤاد عبدالمعطي الصيّاد ، طبع مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر .

– صُبح الأعشى في كتابة الإنشا ، لشهاب الدين أبي العباس أحمد القلقشندي .

– صحيح البخاري ، للإمام أبي جعفر محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري .

– عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، لبدر الدين محمود العيني ، (عصر سلاطين المماليك) ، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين .

- علاء الدين عطاملك الجويني ، حاكم العراق بعد انقضاء الخلافة العباسيّة في بغداد ، للدكتور محمد السّعيد جمال الدين .
- القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي .
- الكامل في التاريخ ، لعز الدين على بن أبي الكرم ، المعروف بابن الأثير، طبع أوربا .
- كشّاف اصطلاحات الفنون ، للتّهانوي .
- معجم الأسرات الحاكمة ، لزامباور .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله) .
- معجم الدّولة العثمانية ، للدكتور حسين مجيب المصري .
- معجم شواهد العربية لعبد السّلام هارون ، طبع مصر .
- المعجم الوسيط ، أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- المعرّب من الكلام الأعجمي ، لأبي منصور موهوب الجواليقي .
- مفرّج الكروب في أخبار بني أيّوب ، لجمال الدين محمد بن واصل .
- النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف، ابن تغري بردي .
- نهاية الأرَب في فنون الأدب ، لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النّويري .
- وفَيات الأعيان ، للقاضي أبي العباس شمس الدين ، ابن خلكان .

ثانيا : المصادر الفارسية :

- الأوامر العلائية لناصر الحسين بن محمد الرُّغدي المعروف بابن البيبي ، النسخة المصوّرة عن مخطوط آيا صوفيا رقم ٢٩٨٥ – نشر عدنان إرزي، أنقرة .
- برهان قاطع ، لابن خلف التبريزي .
- تاريخ أدبيات در إيران ، للدكتور ذبيح الله صفا .
- تاريخ جها نگشاي ، لعلاء الدين عطا ملك الجويني ، تحقيق محمد بن عبدالوهّاب القزويني ، طبع ليّدن .
- تاريخ گزيده ، لحمد الله بن أبي بكر المستوفي القزويني ، باهتمام إدوارد براون .
- تاريخ مغول ، لعبّاس إقبال .
- حبيب السِّيَر ، لغياث الدين بن حسام الدين الحسيني المعروف بـ«خواندامير» .
- راحة الصّدور، لمحمد بن علي بن سليمان الراوندي، تصحيح محمد إقبال.
- روضة الصّفا ، لمير محمد بن سيدبرهان الدين (ميرخواند) .
- فرهنك ادبيات فارسي دري زهراى خانلري .
- فرهنك انكليسى فارسي لاشتاين جاس .
- فرهنك جديد لفريدون – كار .
- فرهنك عميد لحسن عميد .
- لغت نامه دهخدا لعلي أكبر دهخدا .